رجل المواقف في زمن المتغيرات

أحمد عائل فقيهي

جاء في زمن مغاير
ليكون رجلا مغايرا
ورجلا استثنائيا أيضا
في الزمن الاستثنائي..
جاء في زمن التحولات
ليؤسس لمرحلة جديدة
في الحياة
السعودية
وليضيء أفقا جديدا
في واقع اجتماعي
يحاول الخروج من
نمطيته القديمة..
الملك عبدالله بن عبدالعزيز
الحاضر أبدا في الذاكرة
الوطنية
المضيء في كل منجز..
في الجامعات الجديدة
في المدن الاقتصادية
في مراكز البحث
وفي تجليات الحياة الجديدة..
الرجل الذي أطلت من خلاله
مبادرة السلام
لتكون حمامة سلام
في عالم عربي متوتر ومضطرب
من أجل إنهاء الصراع
العربي الإسرائيلي
فكانت مثالا ونموذجا
ومتجاوزة كل المبادرات
وهو ما أحرج الكيان
الصهيوني
من حيث دقتها
ومثاليتها ونموذجيتها
ولتكون مبادرة عالمية
بامتياز..
الرجل الذي أطلق دعوة
حوار أتباع الأديان
والتي لاقت صدى
عالميا.. مدويا
والتي تمثل علاجا
لعالم يتصارع
ويتعارك..
وما عزز دعوة «حوار أتباع الأديان»
الدعوة التي أطلقها الرجل
الاستثنائي في قمة مكة المكرمة
الأخيرة
إلى «حوار المذاهب»
والتي جاءت في ظل الصراع الطائفي
والمذهبي..
في وجود هذا الاحتقان
في العالم العربي
وهي الدعوة التي تأتي
في عالم عربي وإسلامي
تمثل المذهبية والطائفية
فيه شيئا لافتا
ومقلقا
وأصبح العالم العربي والإسلامي
أكثر انغماسا
في هذا الصراع الفكري
والأيدولوجي..
لم يكن الملك عبدالله بن عبدالعزيز
رجل المواقف الصغيرة
والأفكار الصغيرة
والمبادرات الصغيرة
والكلمات العابرة
بل رجل المواقف الكبيرة
والأفكار الكبيرة
والمبادرات الكبيرة
والكلمات المعبرة..
الرجل الذي أعطى للكلمات معنى
والأبجدية قيمة..
يتحدث في عبارات قليلة
لكن بعبارات
مباشرة
وموجزة
ودقيقة
وعميقة أيضا..
أجمع الناس على محبته..
أحبه شعبه ومجتمعه
فكان حاضرا في هذا الحب
أحبه كل فرد
فأحب الجميع..
أعطى للمرأة السعودية
دورها..
ومنحها حضورها
وها هي اليوم
في كل معهد وكلية وجامعة..
هي الطبيبة
وهي الأكاديمية
وهي المضيئة..
في الإبداع
والعلم والمعرفة..
الرجل الذي أسس
لمرحلة جديدة في التعليم
فكانت انطلاقة
الابتعاث إلى الخارج
عبر جيل سعودي جديد
من الشباب والشابات
في أمريكا
وبريطانيا وكندا وفرنسا
وغيرها من الدول المتقدمة..
هكذا يضيء الوطن
في عقول هذه الأجيال
السعودية
التي سوف تؤسس
لوطن جديد
ومجتمع جديد
من خلال فكر رجل
آمن بأهمية العلم
كمفتاح للدخول
إلى العالم..
إنه رجل المبادرات
ورجل احترام القدرات
والكفاءات
يراهن على ضرورة البناء والتنمية
بناء العمران
وبناء الوجدان
وبناء البلدان
والأوطان
وتنمية العقول
والأذهان.